[48] ولا الحديث كما حدثتم، فافطنوا لعيوبكم وإياكم أن أكون أنا وأنتم كما قال القائل (1): إنك إن كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلق والمخبر بالعمل ليس كالراجم بالظنون، فالتقدم قبل التندم، وأخو المرء نصيحته ثم قال: لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الانسان إلا ليعلما (2) ثم قال: احمدوا ربكم، وصلوا على نبيكم صلى ا عليه وسلم، ثم نزل وقال: اكتب يا نافع، وكان نافع مولاه وكاتبا يكتب بين يديه: بسم ا الرحمن الرحيم، من الحجاج بن يوسف إلى عبد الرحمن بن الاشعث، سلام على أهل النزوع (3) من التزييغ وأسباب الرداء، لا إلى معادن السي، والتقحم في الغي، فإني أحمد ا الذي خلاك في حيرتك، إذ بهتك في السيرة، ووهلك للضرورة حق أقحمك أمورا أخرجت بها عن طاعته، وجانبت ولايته، وعسكرت بها في الكفر، وذهلت بها عن الشكر، فلا تشكر في السراء، ولا تصبر في الضراء أقبلت مستنا بحريم الحرة، وتستوقد الفتنة لتصلى بحرها، وجلبت لغيرك ضرها، وقلت وثاق الاحتجاج، ومبارزة الحجاج، ألا بل لامك الهبل، وعزة ربك لتكبن لنحرك. ولتقلبن لظهرك، ولتتخبطن فريصتك (4)، ولتدحضن حجتك ولتذمن مقامك، ولتشتغلن سهامك، كأني بك تصير إلى غير مقبول منك. إلا السيف هوجا هوجا، عند كشوف الحرب عن ساقها، ومبارزة أبطالها، والسلام على من أناب إلى ا وسمع وأجاب (5). ثم قال: من هاهنا من فتية بني الاشعث بن قيس ؟ قيل: سعيد بن جبير.

_____

(1) الرجز لعامر بن خالد بن جعفر قاله ليزيد بن الصعق. عيون الاخبار 3 / 121. (2) قيل هذا البيت لعمرو بن مالك بن ضبيعة. وله قصة رواها في عيون الاخبار 2 / 205 والاغاني (21 / 205 ليدن) ومجمع الامثال للميداني (1 / 32 بولاق). (3) في الاخبار الطوال ص 319: أهل التورع لا التبدع. (4) الفريصة: داخل الفخذ، أي جزءه غير الظاهر، ويريد لتضطربن فريصتك وترتجفن وذلك يحدث عند الخوف والرعب. (5) الكتاب في الاخبار الطوال ص 319 وفيه اختلاف. (*)

_____